

## الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[157] سبحانه، إلا أن مرحلتها الابتدائية تقع قبل كل هذه المسائل، لأن الإنسان إذا لم يحسّ بالمسؤولية داخلياً، فإنّه لا يسعى للتحقق من دعوة الأنبياء والتثبّت منها، ولا يصغي إليها، وحتّى مسألة (دفع الضرر المحتمل) التي عدّها علماء الكلام والعقائد أساس ودعامة السعي إلى معرفة القرآن، فإنّها في الحقيقة فرع التقوى. الثّاني: نفي ورفض طاعة الكافرين: (ولا تطع الكافرين والمنافقين) وتقول الآية في النهاية تأكيداً لهذا الموضوع: (إنّ القرآن كان عليماً حكيماً) فإنّه تعالى حينما يأمرك بعدم إتّباع هؤلاء، فإنّ ذلك صادر عن حكمته اللامتناهية، لأنّه يعلم ما أخفي في هذا الإتّباع والمهادنة من المصائب، الأليمة، والمفاسد الجمّة. وعلى كلّ حال، فإنّ أوّل وظيفة بعد التقوى والإحساس بالمسؤولية، هي غسل القلب وتصفيته من الغير، وإقتلاع الأشواك الضارّة المؤذية من هذه الأرض المعنوية. الثّالث: نثر بذور التوحيد واتّباع الوحي الإلهي، فيقول: (واتّبع ما يوحى إليك من ربك) واحذر فـ (إنّ القرآن كان بما تعملون خبيراً) وبناءً على هذا فإنّ الواجب الأوّل هو طرد الشياطين من أعماق الروح لتحلّ محلّها الملائكة، وأن تطلع الأشواك لتبذر محلّها الورود، ويجب أن تطهّر الأرض من الطواغيت لتخلّصهم حكومة القرآن ونظامه المقدّس. ولمّا كانت هناك مشاكل كثيرة، وتهديدات ومؤامرات، ومعوّجات في الإستمرار في سلوك هذا الطريق، فإنّه تعالى يصدر الأمر الرابع بأن (وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلاً) فلو أنّ الف عدوّ يسعى لقتلك، فلا تخش ولا تخف منهم لأنّهم ناصرك ومعينك. ومع أنّ المخاطب في هذه الآيات هو النبي (صلى الله عليه وآله)، إلا أنّّه خطاب لكلّ المؤمنين، ولعامّة المسلمين، وهو وصفة طيبة تمنح الحياة، ودواء لبث النشاط والحيوية في كلّ عصر وزمان.